

«الأخبار» في باب توها: حكاية «حرائر» الشام



ايمن زيدان تُقابلها صباح الجزائري (وسطاً) وروبيث عيسى (يميناً) وندين سلامة (يساراً) في أحد المشاهد

بعد أيام قليلة على انطلاق تصوير المسلسل، زُرنا أحد المواقع في فندق دمشق تراثي في حي «باب توها». إنه مسلسل تاريخي - معاصر بعيد عما بات يُعرف بأعمال البيئ الشامية، وتدور أحداثه في شقين: الأول تاريخي وتوثيقي، والثاني افتراضي، فيما يسلط الضوء على نساء رائدات في المجتمع السوري.

دمشق - محمد الأزني

قامت به المرأة السورية خلال تلك الفترة.

ستجسد شخصية العابد الممثلة نجلاء الخمري. أمّا عجمي فأسند دورها إلى الممثلة جياناً عنيد. خياران، أعرب الخطيب عن ثقته بهما لناحية القدرات الأدائية، وفرضتهما «الحقيقة التاريخية المرتبطة بهاتين الشخصيتين»، خصوصاً على مستوى «الشكل».

في الجانب الافتراضي للحكاية، تلعب الشخصيتان التاريخيتان دوراً مهماً في حياة البطلة «بسيسة» (سلاف فواخرجي) التي «لفتها مجتمع النساء الحقوقيات والمتعلمات، وساعدها الاحتكاك بهن في تحقيق نقلة كبيرة جداً، كسيدة دمشقية. تحذت ظروفها، وظروف عائلتها، ورفضت الخنوع أو الاستكانة للمعايير الاجتماعية السائدة، وأصبحت تعرف الفارق بين «حرمة» وامرأة من حقها أن تتعلم، وتعلم بناتها، وتطالب بحقوقها وحقوقهن، كالحق في الإرث، كما تعيش حياتها بملء إرادتها». هكذا تصف لنا فواخرجي الشخصية، مشيرة إلى أن بسيسة تشهد «تحولات كبرى، لتحقق كيانها الخاص وتصبح امرأة حرة، فيما يمكن اعتباره تكثيفاً لتحولات المشهد النسوي السوري، ودخول المرأة مجالات أوسع».

في المقابل، يمثل تاجر الأقمشة «صبيح» (أيمن زيدان) الصورة الذكورية في أبرز تجلياتها. فهو رجل تقليدي، وغرائزي، يرى أن قبر

في أحد الفنادق الدمشقية التراثية في حي «باب توها»، التقينا فريق عمل مسلسل «حرائر» (تأليف عنود الخالد، وإخراج باسل الخطيب، وإنتاج «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي») الذي يسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ سوريا. تدور الأحداث في دمشق بين عامي 1915 و1920، بينما كان الفرنسيون على الأبواب، عبر حكاية من «شقين»، وفق ما يوضح المخرج باسل الخطيب لـ «الأخبار»: «الأول تاريخي وتوثيقي، والثاني افتراضي». ويضيف: «يتناول

العمل تأليف عنود الخالد، وإخراج باسل الخطيب، يضيء على نساء رائدات في المجتمع السوري

الأول شخصيات نسائية دمشقية معروفة، مثل نازك العابد (1887 - 1959)، وماري عجمي (1888 - 1965) اللتين كان لهما دور رائد في النهضة الاجتماعية وحركة التنوير مطلع القرن العشرين. ثمة شخصيات درامية للأحداث لتكون الحامل الرئيسية للأحداث والعلاقات، والتمازج بين الخطبين التوثيقي والافتراضي. هذا ما يشكل قصة «حرائر»، ليكون العمل بمثابة تحية للدور التنويري الذي

الذي تسوده علاقات متشابكة بين أفراد العائلة الواحدة، وصراعات تتعلق بالشأن العائلي، أو الشأن العام، في مرحلة حاسمة من تاريخ سوريا. لكن «بسيسة» زوجة أخيه المتوفي،

«فايزة» (صباح الجزائري) و«ألفت» (ندين سلامة)، وابنته «زبيدة» (ميسون أبو أسعد): يتحدث بكلمات قاطعة لا تخلو من حس الدعابة، محملاً «حريمه» مسؤولية أجواء «النكد» في البيت

المرأة ببيتها ولديه مواقف المتعنتة، وقوانينه الصارمة تجاهها. مشاهد عديدة رصدتها «الأخبار» في موقع التصوير، يرفع فيها الرجل المتسلط صوته، معلناً سطوته المطلقة على زوجته

تحت المجهر

من التلفزيون إلى الإذاعة... إعلاميون يكسرون القاعدة

وفي هذا السياق، تقرّ كرم بأن عملها كمراسلة يساعدها كثيراً في تحضير الحلقات، خصوصاً لناحية موافقة الضيوف على المقابلة. الاستفادة من شهرة الاسم عبر التلفزيون والخبرة في مجال الإعلام المرئي، مسألان استفادت منهما أيضاً مذيعة الأخبار في «المؤسسة اللبنانية للإرسال» نيكول حجل التي تقدم منذ أيلول (سبتمبر) الماضي برنامج «كواليس الأحد» (الأحد - 8:30). «صوت لبنان - الأشرافية»، «لولا ظهوري عبر lbc1 التي لما جاءني العرض، كما أن عملي فيها يسهل قبول الضيوف بالمشاركة في برنامجي، من دون أن ننسى أن عملي التلفزيوني هو في صميم السياسة والأخبار، الأمر الذي يسهل علي مهمتي الإذاعية المحصورة في محاوره السياسية». لم يكن العمل الإذاعي ضمن اهتمامات المذيعة الشابة قبل حصولها على عرض من «صوت لبنان»، إنما بعد مرور أشهر على تجربتها الإذاعية، اكتشفت أنها تحب الراديو أيضاً. «لا تسأليني أين اللذة في الموضوع، لكن هذا البرنامج

أن «شخصيتي تبرز عبره أكثر من التقارير التلفزيونية. وأنا بطبعي أحب أن أجمع بين الكثير من الأعمال «أقنعني» (الإثنين - 17:00 - جرس سكوب) للراديو لا يطغى على الشاشة الصغيرة: «ربما لو كان لدي برنامج خاص على التلفزيون لما لجأت إلى الإذاعة، لكنني اليوم أحصل على مساحة أكبر عبرها وأبرز شخصية مختلفة. أحب نفسي في الحوار كثيراً». على خلاف كريستين حبيب، لا تعتبر راشيل كرم أن المدخول الإضافي كان دافعاً أساسياً لخوض هذه التجربة الجديدة التي لا تتعد فيها تماماً عن السياسة كما زميلتها، لأنها تستضيف سياسيين أيضاً إلى جانب فنانيين وإعلاميين وأسماء «مثيرة للجدل» وتحاورها «بطريقة عميقة وطبيعية. أحاول فتح آفاق جديدة بالنسبة للجمهور. والمميز في الراديو هو أنه يعزّي الضيف أكثر مما تفعل الشاشة، وبرنامجي ينجح في ذلك لأنه مباشر».

هناك نهاية لتجربتها على الراديو، وتبدي أملها في نقل هذا البرنامج إلى التلفزيون، لكنها تعود وتقول: «أعلم أن الأمر صعب على المحطات اللبنانية لأن الجواب سيكون أنه لا يستقطب كماً كافياً من الإعلانات». وعمّا إذا كان ما تفعله اليوم بين التلفزيون والإذاعة بعدما كانت لها تجارب في الصحافة المكتوبة يرضي طموحها، توضح كريستين حبيب أن «عملي يكفل بعضه. أنا لا أحب الأخبار الدموية والجافة، وارتو إلى الـ infotainment. أريد تقديم المعلومات المفيدة بطريقة جميلة». زميلة حبيب في «الجديد» راشيل كرم لا تؤمن بالتراتبية لجهة الانتقال من المكتوب إلى المسوع ثم المرئي. فالشابة التي كانت لها أيضاً تجارب في صحف مثل «الديار» و«النهار» و«السفير» إضافة إلى التسويق والعلاقات العامة، لطالما أحببت الراديو. تهوى راشيل «التحدي» في العمل الإذاعي المتمثل بإقناع الجمهور من خلال الصوت والأسلوب فقط، كما

في القنوات المحلية عادة لا يكون كبيراً»، تقول المذيعة والمراسلة في قناة «الجديد» كريستين حبيب، مضيئة: «في حالة البحث عن مدخول إضافي، يكون الراديو الأقرب إلى مجال عملنا». الاكتفاء المادي ليس السبب الوحيد بالنسبة لمقدمة «غ غير موجة» (الثلاثاء - 16:20 - صوت لبنان - الأشرافية)، فالأهم هو أن «السياسة لا تلبي طموحي الإعلامي، لذلك وجدت متنفساً آخر عبر برنامج ثقافي يستضيف أسماء من مجالات مختلفة، ويهدف أيضاً إلى دعمها ومساعدتها لأنها تقدم الفن الصحيح والحقيقي».

لا تنكر صاحبة ديوان «لا تقطف الورد»، أنه دون هذا النوع من البرامج في لبنان عقبات كثيرة، أبرزها محدودية عدد فناني الأندرهاوند في البلاد، و«بما أن الميزانية لا تسمح باستقدام أسماء من العالم العربي، يتطلّب البحث والإعداد مجهوداً أكبر. أتولى عملية الإعداد بنفسني». لا تخفي حبيب أنها تعرف أنه ستكون

نادية كنعان

لطالما كان التلفزيون. ولا يزال. حلماً يراود الكثير من العاملين في مهنة المتاعب. رغم العمل في الصحف والإذاعات والمواقع الإلكترونية، تبقى عين الغالبية على «الأهم»: الشاشة الفضية الموجودة في كل المنازل. علماً بأن مفهوم «الأهمية» بالنسبة إلى البعض قد يقتصر على «أضواء الشهرة». ما علينا.

الراديو يعزّي الضيف أكثر مما تفعل الشاشة

في ظل هذا الواقع، نلاحظ منذ فترة ليست قريفة سلوك الكثير من المراسلين/ات والمذيعين/ات طريقاً مختلفة أصبحت لهؤلاء أمكنتهم عبر الأثير. هنا، لا بد من السؤال عن الأسباب التي قد تدفع أشخاصاً أثبتوا أنفسهم عبر الإعلام المرئي إلى العمل أيضاً بعيداً عن الكاميرا. «قد يشكل العامل المادي دافعاً رئيسياً، خصوصاً أن مدخولنا